فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما
شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت اخبارهم لقد
رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول وتكلموا
من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام
النواعم ولبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة
وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت
معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا ولم نجد من كرب فرجا
ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء
لك وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم
بالتراب فخسفت وتقطعت الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت
القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم جديد
بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع ولا
قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم في كل فظاعة
صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم اكلت الارض من عزيز جسد
وانيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور

في

١٣٥

في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت به ضنا بغضارة
عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك
اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه
ونظرت اليه الحتوف من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان
يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما كان بصحته ففزع الى ما كان
عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم
يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل
بممازج لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله
وذهل ممرضه وتعايا اهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب
السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به
وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين
من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة
اذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته ويبست
رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء مؤلم
لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه

Copyright © King Saud University